

نحو ترشيد الصحوة (٦)

مسائل في الدعوة والتربية

الحيرة من كثرة الأشرطة والكتيبات

القصور في تعليم العامة أسس الإسلام

صعوبة اختيار القدوة

الافتقار إلى التصورات الإسلامية

الاتزان في متابعة الأحداث

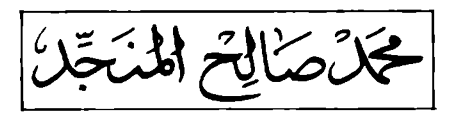
محمد صالح المنجد

دار الوطن للنشر

مسائل في

الدعوة والتربية

- الحيرة من كثرة الأشرطة والكتيبات
- القصور في تعليم العامة أسس الإسلام
- صعوبة اختيار القدوة
- الافتقار إلى التصورات الإسلامية
- الاتزان في متابعة الأحداث



دار الوطن للنشر

الرياض - شارع العليا العام - ص. ب. ٣٣١٠

☎ ٤٦٤٤٦٥٩ - ٤٦٢٦١٢٤


بسم الله الرحمن الرحيم
حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٤١٢هـ

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضِلٍّ له، ومن يضلل فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لاشريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

وبعد:

فإن مجال الدعوة إلى الله ـ تعالى ـ وميدان تربية النفس من أبواب الخير العظيمة التي يتنافس فيها المتنافسون، ويقوم بمسئوليتها العاملون، ويحمل همها المخلصون.

ولا يخلو أن يتعرض السائرون في تلك الدروب إلى بعض المصاعب والمشكلات، ولكن الإخلاص والمشورة يُذَلّلان تلك العقبات.

وقد اجتمع لدي في بعض الدروس والمناسبات هموم مسطّرة، واستفهامات مكتوبة، انتقيت بعضها، وكتبت فيها ما تيسرّ تحت عنوان مسائل في الدعوة والتربية. اسأل الله أن ينفع بها.

وإني لأعلم أن من بين القراء الكرام من هو أجود عبارة،

وأسد رأياً، وأقدر على المعالجة، لكن أشغلتهم عن الكتابة طاعات أخر، أرجو أن لا أُعدم منهم ومن كل أخ ناصح تسديدًا أو تصويبًا أو إضافة وتكميلاً ونصحًا.

أسأل الله الكريم، رب العرش العظيم، أن يُبارك في جهود المخلصين، وأن يُكلل بالنجاح جهود العاملين، وأن يكتب النصر القريب لأوليائه وحزبه المفلحين.

والله الموفق للصواب. والهادي إلى سواء الصراط.

وصلى الله وسلم، على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

محمد صالح المنجد

في الخامس عشر من رمضان عام ١٤١٢ للهجرة

الحيرة من كثرة الأشرطة والكتيبات

يتساءل عدد من الإخوان فيقولون: لقد كثرت الأشرطة الإسلامية في الأسواق بشكل كبير، فأصبحنا نحتار أحيانًا في التعامل مع الشريط، ونستمع إلى أشياء ونترك أشياء، فلم نستطع المتابعة! فما هو الحل في هذه الحالة؟!

الجـواب:

أولاً: إنَّ مِنْ منّة الله وفضله أن ينتشر الشريط الإسلامي هذا الانتشار الواسع، وأن يُصبح وسيلةً فعّالةً للإصلاح في مجالات مختلفة:

فكم كان سببًا في تعليم الناس القرآن!

وكم كان سببًا لتعريفهم بالأحكام الشرعية والفتاوى الدينية!.

وكم كان سببًا في تنبيه الغافلين، وإيقاظ السادرين وثنيهم عن غيهم.

وكم كان سببًا في إزالة خرافاتٍ، وقمعِ بدعٍ وضلالات!.

وكم كان سببًا في تآلف أناس والتقريب بينهم!.

وكم كان سببًا في توعية الدعاة والمصلحين، وإرشادهم في طريقهم الطويل النبيل!.

كم له من الإيجابيات الغفيرة التي تجلّ عن الإحصاء والوصف في هذا المقام.

غير أنّ ثمّة ملحوظات لابد من التنبّه لها؛ ليكون تعاملنا مع هذه الوسيلة سليمًا، ولنحقق أكبر قدر ممكن من الاستفادة.

١ ـ إن كثيرًا من الشباب يسمع الشريط مرة واحدة، ثم يلقيه جانبًا، وهذا التصرف يفوّت عليه فائدةً عظيمة، فسماع الشريط مرّة واحدة يُفيد جزئيًا، فإذا سمعته ثانيةً استفدت أكثر، وبخاصة إذا كان علميًّا، أو مُرَكِزًا.

فينبغي تكرار الاستماع للشريط المهم؛ من أجْل اكتساب ما فيه من معلومات، وحفظها، واستيعابها، أو سماع الشريط التذكيري الجيد بين فترة وأخرى.

٢ ـ إن بعض الشباب إذا سمع الشريط لا يُحافظ عليه، ولا يعتني بترتيب مكتبته الصوتية أو فهرستها، بل تجد أشرطته شتاتًا: فشيء منها قد أتلفته الشمس في السيارة، وشيء قد

تقطع بفعل الأطفال في البيت، وشيء قد دخله من الغبار ما أعطبه؛ إلى غير ذلك من ضروب الإهمال وهدر القيمة.

ولقد كان ينبغي لمثل هذا الشاب إذا سمع الشريط أن يُهديه إلى مَنْ يستفيد منه، أو يُعيره إياه؛ لكي تتسع دائرة الانتفاع بالشريط كما أن من وسائل المحافظة على نعمة الشريط الإسلامي أن تشترك مجموعة في شراء مجموعات الأشرطة التي قد تكون مرتفعة الثمن، ثم يتداولوها فيما بينهم واحدًا واحدًا؛ من أجل سماعها.

٣ ـ لأهمية بعض الأشرطة يُستحسن تلخيصها كتابةً، او فهرسة محتوياتها وموضوعاتها بالعدّاد والاحتفاظ بتلك الملخّصات مرتَّبةً لكي يُرجع إليها عند الحاجة بدون عناء، ذلك أن الرجوع إلى الشريط ليس يسيرًا، فقد يتطلب وقتًا كبيرًا للبحث عن الموضع الذي تريد منه، كالبحث عن فتوى، أو قولٍ لعالم، أو معلومة مهمة.

٤ ـ من الظواهر العامة المتفشية متابعة الجديد من الأشرطة فقط، والإعراض عن القديم، ولو كان مليئًا بالعلم النافع، والفكر النيّر، والوعي النافذ.

فتجد كثيراً من الناس يدخل المكتبة الصوتية، فيسأل: ماذا عندكم من الجديد؟ ما آخر ما نزل؟ ويأخذه ويمضي.

وهـذه الـظاهرة حملت كثيرًا من المكتبات الصوتية على الحرص على توفير الجديد، ونسيان القديم وطيّ صفحته. حقًّا إن هناك أشرطة تظهر باستمرار وتجدُّدٍ لمواكبة ما يجدّ من أمـور، وللتوعية بالأحداث. وحقًّا أن ثمة كمية كبيرة من الأشرطة الجديدة التي تُعدّ ذخيرة من العلم الجادّ، والتربية الـواعية، ولابـد من متابعتها والعناية بها؛ من أجل اتخاذ المـواقف السليمـة في الأحـداث والمعضـلات، والـوعي بالواقع، ومن أجل الاستفادة من المواد العلمية التي تخرج باستمرار.

كل هذا طيّب، ولا اعتراض عليه. ولكن المشكلة هي تحول الأشرطة إلى حال يشبه حال الجرائد ونشرات الأخبار، لا يُعْتَنَى إلا بالجديد منها، وأما القديم فيطمره ركام الزمن!!

إن تنشئة الأجيال الجديدة في المحاضن الإسلامية على متابعة الجديد فحسب، تقطع صلتها بالقديم المفيد، فتُحرم من خير كثـير، وبعـد أن تم رفـع القـديم من رفـوف

التسجيلات، وحل محله الجديد الكثير جدًّا، دخل الشريط الإسلامي في موجة من الغثائية التي لا نرضاها له.

ومن هنا فإننا نوجِّهُ إلى أصحاب التسجيلات ـ جزاهم الله خيرًا ـ نصيحةً بإبراز القديم المفيد، وكتابة تعريف أو إعــلان عنـه في أمـاكن بارزة من تسجيلاتهم ـ تماماً كما يصنعون بالجديد ـ، وأن يكون ذلك مدروسًا وداخلاً فِي لبِّ الاهتمامات، لعلهم يستطيعون بثَّ الروح في أشرطة صِرنا نترحَّمُ على أصحابها، بعد أن كانت مصدر إشعاع وتوعية، بما عالجت من قضـايا شرعيةٍ علمية، وجـوانب اجتـماعية وأخلاقية، وغير ذلك من الأمور الثابتة التي لاتزول الحاجة إليها بتقادم العهد، وتتابع الزمان.

٥ ـ إن عدم الجدّية في الاستفادة من الشريط سبَّبَ عزوفَ كثـير من الشبـاب عن سماع الـدروس العلمية القـوية والسـلاسلِ التربوية العميقة، وسائرِ الأشرطة التأصيلية. وبخاصة القَديمة ـ كما أشرنا قريبًا ـ.

من الـذي يسمـع اليوم مثـلاً شروح الكتب الأمهـات والمتون المهمة ـ والدروس، والفتاوى للعلماء الثقات الذين

يدُرسّون العقائد، والفقه وأصوله، والتفسير، وغيرها من العلوم الضرورية لبناء طالب العلم. واشرطة هؤلاء العلماء موجودة ولله الحمد كأشرطة الشيخ محمد أمين الشنقيطي والشيخ عبدالعزيز بن باز والشيخ محمد ناصر الالباني والشيخ محمد بن صالح العثيمين وغيرهم نفع الله بهم.

وأين مَنْ يستمع إلى أشرطة المفكِّرين البارزين والمشايخ الذين عاصروا صحوة هذا القرن من بدايتها. وحنَّكتْهم التجاربُ الطويلة، واكتسبوا خبرات عالية. وأسهموا إسهامًا كبيرًا في خدمة الأمة، وترشيد الصحوة؟! كالشيخ محمد قطب وعمر الأشقر وعبدالرحمن الدوسري ومحمد جميل غازي ومحمد أمين المصري، وغيرهم، تكاد تختفي أشرطتهم من اهتمامات بعض الشباب، وإنّ من قلّة الفقه أن يضرب الشاب صفحًا عن أولئك العلماء والمفكرين والدعاة، ويُمضي وقته في الاستماع إلى خطيب صاعد، أو أن يقضي ساعات في متابعة أشرطة القصص والطرائف والأناشيد، وغيرها من المواد التي يتجاوز فيها مع من هو في بداية طريق الاستقامة.

فلا بد إذن من التوازن والجدية في التعامل مع الشريط الإسلامي، والمزاوجة بين القديم والحديث، والعلمي والتربوي والفكري، وغير ذلك.

ومادمنا قد افتتحنا موضوع الشريط فلنعرّج على قضية لصيقة به، وهي قضية الكتيّبات الصغيرة، التي تُطرح اليوم في الأسواق بكميات كبيرة، في طباعة فاخرة جذّابة، ويتم توزيعها على نطاق واسع.

إن انتشار هذه الكتيبات أحدث أثرًا طيبًا، وكان وسيلة ناجحة في الدعوة إلى الله؛ ذلك أن كثيرًا من الناس ليسوا على استعداد لقراءة كتاب ضخم، لكنهم لايمانعون أن يقرأوا كتيبًا صغيرًا أنيقًا. كما أن تلك الكتيّبات تُعين المبتدىء على شق طريقه في القراءة، وتغريه بالإقبال عليها، والتمهيد بها لقراءة المصادر الكبيرة.

كما أنها تُعالج في كثير من الأحيان موضوعات جزئية، بأسلوب ميسّر، وهي موضوعات يحتاج إليها الناس في حياتهم بشكل مباشر.

كل هذه الأمور محمودة تُثلج الصدر. ولكن.. هل من

المحمـود أن تكـون ثقافة الشاب الذي مضى على التزامه بالإسلام مدة ثقافة مقصورة على هذه الكتيبات؟

ومن الملاحظ ـ أيضًا ـ أن انتشار هذه الكتيّبات قد أدى إلى فقـدان روح الـبحث العلمي لدى عدد من شبـاب الصّحوة، الذين صاروا يكتفون برسالة صغيرة في الموضوع عن البحث في المراجع، وإذا كان هذا مناسبًا ومقبولاً في حق العامة فكيف يكون مقبولاً في حق شباب الصحوة القادرين على البحث والقـراءة؟! وهل من العدل أن تهجر أمهات الكتب ومصنفات العلماء فلا يستفاد منها؟!

إن عدم الجدية والمنهجية في طلب العلم والقراءة جعلت همم كثير من الشباب تقصر بهم عن خوض غمار الكتب المليئة، وأصبحوا يرهبون التعامل معها، ويملّون من مجاهدة أنفسهم في تقليب صفحـاتهـا، فصـارت حبيسـة الرفوف والخزائن يعلوها الغبار.

وإن الانحسـار المخيفت للمجلدات وكتب أمهـات الـعلوم أمـام زحـف الكتيبـات الصغـيرة على رفـوف المـكـتبـات لهو أمـر يبعث على القلق بأن يكـون نذيرًا

بانتشـار الغثـائية الثقافية التي لا تصوغ إلا جيلاً ليس بمستـوى التحدي الذي تواجهه الأمة، وليس على درجة الاضـطلاع بالنهوض بالنفس وتعليمها وتربيتها فلابد من التوازن في هذا الأمر بين القديم والجديد والمطول والمختصر، وإعطاء كل ذي حق حقه.

وليعلم بأن الإعتراض ههنا ليس على الحجم بحد ذاته، فهناك عدد كبير من العلماء قد ألفوا رسائل صغيرة الحجم لكنهـا جمة الفـائـدة، مثـل كثـير من متون الفقه والعقيدة والأصول والمصطلح وغيرها مما نفع الله به الفئام من البشر، على مرّ العصـور، لكن الإعـتراض على المضمون الردىء والفائدة المتدنية في محتوى كثير من هذه الكتيبات التي تقذفها المطابع ودور النشر يوميًا إلى الأسواق.

وفيما يلي عدد من النصـائـح أوصي بها نفسي أولاً، ثم إخواني الكتّاب في مجال كتابة الرسائل، ونصائح أخرى إلى إخواني من القراء. فأما في مجال الكتابة فينبغي على الكتّاب أن يتقوا الله ـ سبحانه وتعالى ـ في كتاباتهم ويراعوا ما يلي:

أولا: الإخلاص:

فمن كان يرجو لقاء ربه فلا يكتب إلا شيئًا صالحًا، ولا يشرك في عبادة الكتابة أحدًا مع الله، فلا يقصد شهرة، ولا تكون كتابته شهوة، ومن علامات عدم الإخلاص في هذا:

١ ـ ألا يكتب ابتغاء وجه الله، وإنما يقصد أن يُرى اسمه على غلاف رسالةَ تباع وتوزّع، أو ليكتسب لقب (شيخ)! أو ليقال عنه في المجالس هذا صاحب رسالة كذا!!!

٢ ـ أن يسأل عن الموجة المنتشرة والتي يروج سوقها ليكتب فيها لا لحاجة الناس إلى البيان. ولكن ركوبًا للموجة وترويجًا لسلعته، فإذا جاءت موجة الحجاب ركبها وكتب، وإذا صارت الموجة انحراف الشباب كتب فيها وهكذا وإنما لكل امرىء ما نوى.

٣ ـ أن لا يأتي بشيء مفيد إلاّ ما ينقل من الكتيبات الأخرى نقلاً، وأحيانًا يعزو، وأحيانًا لا يعزو لدرجة أنك لو جردت ما نقله عما كتبه بنفسه لرأيت عجبًا، وهذا ما دعى بعض العامة إلى شي من التذمر والمعاناة من هذا

التكرار، حتى قال بعضهم : هؤلاء أصحاب الكتيبات ينقل بعضهم من بعض.

٤ ـ أن يتخذ الكتابة تقليدًا للآخرين، ويقول في نفسه: ليس الكاتب الفلاني أحسن مني، فليس هذا منطلقًا لمن يريد وجه الله.

٥ ـ أن يتخذ نشر كتابته تجربة فيكون قد فشل في الدراسة أو الدعوة أو الخطابة، وفي أوساط التربية، فيتجه إلى الكتابة والنشر لا لأنه كفء ولا لمنفعة الآخرين، ولكن ليجرب حظه فهو لا يزال يتخبط ويتعثر وليس من الشرف ان يكتب الرويبضة.

٦ ـ أن يجعل اهتمامه منصبًا على الشكليّات دون المضمون، كأن يكون العنوان لافتًا للنظر ولو كان ممجوجًا، وفيه من الإسفاف ما فيه حتى لقد استهجن بعض عقلاء العوام هذه الخفة الموجودة في عناوين وطريقة طرح بعض الرسائل، ونتيجة لذلك فهناك أزمة عناوين وأزمة أغلفة وألوان!

٧ ـ أن ينزلق في هاوية الكذب لجذب القراء، كما قد يحدث

في عرض بعض القصص.

٨ ـ أن يقصد من وراء التأليف جمع الأموال فقط. ولو سلمنا بجواز ذلك فليتأمل هذه المتاجرة البغيضة! وأنه ليس له من الأجر إلا مانوى كما قال رسول الله، ﷺ، «**من غزا في سبيل الله وهو لا ينوي في غزاته إلا عقالاً فله ما نوى**»(١).

ثانياً: الإتقان

قال النبي، ﷺ، : «**إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه**»(٢).

والإتقان في الكتابة يتضمن ما يلي:

١ ـ الكتابة فيما يحتاجه الناس ويمس واقعهم.

٢ ـ الحرص على الجدية في الطرح وحسن الابتكار، ومعرفة هل ما سيكتبه قد أغنى عنه أي كتاب آخر منتشر أم لا؟.

٣ ـ الاهتمام بجودة العبارات ومراعاة مباني الجمل والإعراب، ومن هنا يعلم أن أسلوب تفريغ الأشرطة

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (٥/٣١٥) وهو في صحيح الجامع رقم ٦٤٠١.

(٢) السلسلة الصحيحة رقم ١١١٣.

وطباعتها، كما هي بما فيها من التكرار والألفاظ العامية والعبارات المبتورة والأخطاء النحوية هو أمر معيب يبعث على العجب من انحطاط مستوى النشر والنظرة المادية البغيضة.

٤ ـ أن يدرك الكاتب أن اختيار عناوين لافتة للكتب ووضع عناوين خطيرة وضخمة دون معالجة جادة في مستوى العنوان هو في الحقيقة غش للمشتري والقارىء. وقد قال، عليه الصلاة والسلام: **«من غشنا فليس منا»**[١].

٥ ـ السعي لعرض ماكتب على متخصصين في العلم الشرعي، وأمور التربية وعلم النحو والصرف ونحو ذلك، مما يلزم في المراجعة والتصويب والتسديد. وتلقي ذلك بصدر رحب، والمبادرة إلى تغيير ما تدعو الحاجة إلى تغييره بتجرد وتواضع فإن كثيرًا من الأفكار الشاذة والأخطاء الجسيمة في المضمون والعرض هي نتيجة الفردية، والكبر أو الكسل وخشية انتقاد أهل

---

(١) صحيح مسلم كتاب الإيمان حديث رقم ١٦٤.

البصيرة، وليُعلم أن إخراج ما يروج على العوام ويخدع البسطاء هو أمر مناف للتقوى والأمانة.

٦ ـ الاستخارة قبل الإقدام على الكتابة والنشر، كان الإمام البخاري ـ رحمه الله تعالى ـ لا يضع حديثًا في كتابه الصحيح إلا بعد أن يستخير الله ـ تعالى ـ.

٧ ـ التعاون والاتصال بين الكتّاب ودور النشر، حتى لا يحدث التكرار فيما يطرح في الأسواق، ولا بد من نبذ الطمع المادي جانبًا، ومعالجة الواقع بإخلاص وتواضع.

[وعلى أية حال فإن تجربة النشر هي أمر حديث في الصحوة الإسلامية. وسيختلط إلى حينٍ الجيد بالرديء، والغث بالسمين. ولكن الأمر في النهاية كما قال الله ـ تعالى ـ: ﴿**فأما الزبد فيذهب جُفاءً وأما ما ينفع الناس فيمكثُ في الأرض**﴾.

وأما الوصية لإخواني القراء فهي التدقيق في انتقاء الكتب، والسعي للتمييز بين المفيد الجيد والغث الردىء، وفيما يلي نقاط تعين في هذا الشأن:

١ ـ الحرص على رسائل الكتّاب الذين عرف الناس

فضلهم، وشهد الواقع بنفعهم وعلمهم وبصيرتهم، وحسن بلائهم في دين الله، فهؤلاء من أبعد الخلق عن غش القراء أو تحصيل السمعة والدراهم بتسويد أوراق لا تسمن ولا تغني.

٢ ـ قراءة فهرس الكتاب قبل شرائه لمعرفة ما تضمنته من الموضوعات ومدى أهميتها.

٣ ـ انتقاء فقرات معينة لقراءتها قبل الشراء للتأكد من حسن المعالجة، وأن المسألة ليست مجرد عناوين جانبية، ومن حق المشتري معاينة السلعة.

٤ ـ الاستشارة قبل الشراء والرجوع إلى أهل البصيرة والخبرة والقدرة على التمييز لاستنصاحهم وأخذ رأيهم.

٥ ـ عدم الانخداع بالألوان الصارخة، والعناوين البراقة، والطباعة الجذابة، والسعر الرخيص، أو المرتفع الفاحش، فهذا من سمات المغفلين، بل ينبغي النظر في المضمون والتأكد من قيمة المحتوى، والله المستعان.

القصور في تعليم العامة أسس الاسلام

بعض الدعاة إلى الله ـ عز وجل ـ يتساءلون قائلين: نحن نخالط الناس في دعوتنا إلى الله ـ تعالى ـ، وفيهم الكبير والصغير، والعامي والمثقف، والمتعلم ونصف المتعلم، وغير ذلك، فما هي المفهومات والأسس، والتصورات الضرورية التي ينبغي نقلها إلى الناس، وغرسها فيهم؟ فإن بعض الدعاة قد يجلس مدة طويلة مع الناس ولا يقدِّم لهم إلا أشياء يسيرة، ويُمضي وقتًا طويلاً في مخالطتهم دون أن يستفيدوا منه شيئًا يُذكر، فما هي الموضوعات التي ينبغي طرقها والمفهومات التي يُناسب نقلها إلى العامة.

وجوابا على هذا التساؤل يمكن القول: إن ثمة مفهومات وتصورات رئيسة لابد للداعية من العناية ببثها في أوساط الناس، وترسيخها في نفوسهم.

ولعل من أهم وأبرز هذه المفهومات والتصورات:

١ ـ معنى لا إلٰه إلا الله، وشرح شروطها، وواجباتها، ونواقضها، فإنها مفتاح الإسلام، وأصل الدين.

٢ ـ معنى شهادة أن محمدًا رسول الله، وتجريد المتابعة له، ﷺ.

٣ ـ المفهوم الصحيح للإيمان: أنه قول واعتقاد وعمل؛ قول باللسان، واعتقاد بالقلب، وعمل بالجوارح يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وليس الإيمان ـ كما يظن كثيرون ـ تصديقًا بالقلب، وطيبًا في النية فحسب، حيث تجدهم يقولون، إذا أُمروا بالمعروف، أو نُهُوا عن المنكر: نحن ذوو قلوب طيبة، وإيمانٍ في داخلنا لا تعلم عنه. هل شققت عن قلوبنا!!

هذا هو قُصاراهم في النظرة إلى الإيمان، وهذا المفهوم الخطير، هو اعتقاد المرجئة الذين أرجأوا العمل وأخروه عن الإيمان، ولطالما عانت الأمة عبر عصورها من هذا الفكر الإرجائي الذي يقعد بالمرء عن العمل، ويُجرِّؤه على المعصية.

فيجب على الداعية إذن أن يدل الناس على المفهوم السليم للإيمان، وأن ينتشلهم من وهدة التصور المنحرف المتواكل في هذا الباب، وأن يشفع حديثه عن هذه القضية

بنصـوص الكتاب والسُّنَّة، ويشرحها، ويبين ما يدلّ على ذلك من سيرة الرسول ، ﷺ ، وأصحابه الكرام.

٤ ـ المفهـوم الشـامـل للعبادة: فبعض الناس يظنون أن العبادة هي فقط ما يؤديه المسلم من نُسُك وشعائر في المسجد وغيره، ويهملون بقية الأشياء الكثيرة التي تدخل في العبادة، وهذا ظن خاطيء، وفهم سقيم، فإن العبادة: اسم جامع لكـل ما يُحبّـه الله ويرضـاه من الأقـوال والأفعال الظاهرة والباطنة، فكل حياة المؤمن عبادة؛ صلاته عبادة، وصومه عبـادة، وأكله وشربـه عبـادة، بل حتى شهوته التي يأتيها عبـادة، إذا اقـترن ذلك كله بالنية الخالصة لله ـ تعالى ـ، وهكذا يعيش المؤمن حياته دقيقها وجليلها، بمفروضاتها، ومسنوناتها، ومباحاتها، دائرًا في الأفق الواسع لعبادة الله: **﴿قل إنّ صلاتي ونُسُكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين. لا شريك له وبذلك أُمرتُ وأنا أول المسلمين﴾**.

فحـريّ بالـداعية أن يُكرّر التوعية بهذا المفهوم؛ ليبني النـاسُ حياتهم عليه، ويتنبهـوا للمهمـة التي خُلقـوا من أجلها. **﴿وما خلقتُ الجنَّ والإنس إلا ليعبدونِ﴾** ، وأول

حال ينبيء العبد المسلم فيه عن نفسه في القرآن ﴿إيّاك نعبد﴾ . وأول أمر ورد في القرآن ﴿يا أيها الناس اعبدوا ربكم﴾ .

٥ ـ المفهوم الصحيح والتعريف الشامل للإسلام : قد يفهم كثير من الناس أن الإسلام هو الأركان الخمسة فحسب: الشهادتان، والصلاة، والزكاة، والصوم، والحج . ويرون أنهم إذا قاموا بهذه الأركان فقد أدوا كلّ ما يراد منهم، وليس عليهم بعدها شيء، والحق أن هذه الخمسة هي أركان الإسلام، ودعائمه التي عليها يقوم. لكنها ليست هي الإسلام كله. أرأيت لو أن امرأً أسس بيتًا وأقامه على أعمدة، ولم يُضف على تلك الأعمدة شيئًا؛ لم يَضَعْ جُدُرًا، ولا أبوابًا، ولا نوافذ، ولا سقفًا، ولا مرافق، أترى بيته يصلح للسكن. لا ريب أنه لن يطيق العيش فيه؛ فكذلك أركان الإسلام، إنها قواعد ضاربة في الأرض، يشاد عليها صرح الإسلام الشامخ، بجميع تكاليفه ومتطلباته؛ من طلب العلم، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الله والجهاد في سبيله، وصلة الأرحام، وبرّ الوالدين،

والإحسان إلى الجار، والصدقة، وكفالة اليتيم، وآداب وأخلاق، وأخوة في الله، وتعاون على البر والتقوى إلى آخره.

٦ ـ أن طريق الدنيا والآخرة واحد، فيبطل بذلك مفهوم الجاهلين الذين يقولون: هذا لله، وهذا لشركائنا. ويقولون: دع ما لله لله، وما لقيصر لقيصر. ولذلك فإن من أخطر أهداف العلمانية فصل الدين عن الحياة، وجعل الدنيا والآخرة طريقين مختلفين منفصلين..

٧ ـ مفهوم العمل الصالح: **﴿فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحًا ولا يُشرك بعبادة ربه أحدًا﴾**. **﴿الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيّكم أحسنُ عملاً﴾**. وأحسنه هو أخلصه وأصوبه، فلابد من وجود شرطين هما:

(أ) **الإخلاص**: وهو تجريد النية والقصد في العمل لله ـ تعالى ـ، وتخليصها من كل شائبة؛ من طلب للسمعة أو الشهرة، وأي حظ من حظوظ الدنيا.

(ب) **المتابعة**: هي اتباع سنة النبي، ﷺ، والوقوف عندها، وعدم الابتداع في الدين، **﴿قل إن كنتم تُحبُّون الله فاتبعوني يُحببكم الله ويَغفر لكم ذنوبكم﴾**. ولا يصح أن

يُعبد الله إلا بما شرع فلا يُعبد بالبدع، قال النبي، ﷺ، كما في الصحيحين: **«من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ»**. أي مردود على صاحبه.

٨ ـ مفهوم التلقي للتنفيذ، واقتضاء العلمِ العملَ، فإن المرء مسئول عن علمه ماذا عمل به؟

ولقد كان الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ مثالاً حيًّا في الامتثال المباشر لأوامر الله ورسوله، كان أحدهم يدخل في الدين لتوّه وينطق بالشهادتين، ثم لا يلبث أن ينطلق إلى أهله وقومه نذيرًا داعية، معلنًا الولاء لله ورسوله، والبراء من الشرك وأهله، غير متردِّد ولا هيّاب، ونحن نتلقى أشياء كثيرة، وأمانات ثقيلة عن طريق خطبة الجمعة، وأشرطة التسجيل، وقراءة الكتب، والمواعظ، وغيرها؛ فهل نعي أن تقصيرنا في التطبيق يعرضنا لملامة يوم الحسرة والندامة.

٩ ـ أن المسلمين أمة واحدة على اختلاف بلدانهم ولغاتهم وأجناسهم، يقوم أعلاهم بأمر أدناهم، وهم كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعَى له سائر الجسد بالحمّى والسّهر.

ومهما تباعدت الديار وتناءت الأقطار، فلابد أن يكونوا يدًا واحدة، بينهم أخوة وتكاتف، وتعاون على البر والتقوى، وتواصل في الله، ولابد أن يُغيث بعضهم بعضًا، ويُواسي بعضهم بعضًا عند نزول الخطوب والنوائب، والحج مجال للتفقد وتقديم ما يُستطاع.

وبتطبيق هذا المفهوم تذوب الإقليميّات الضيقة، والانقسامات المقيتة التي صنعها الصليبيون المحتلّون، وفرضوها على بلاد المسلمين؛ فاستمرأها المسلمون، وأصبحوا يُوالُون عليها ويُعادُون؛ بسبب الخلل الكبير في التصورات والقيم.

إنّ من المؤلم حقًا أن يكون المسلمون في قُطْر من الأقطار يعانون آلام الحرمان المِضّ، ويرزحون تحت نير الاعتداء والظلم، ثم تجد إخوانهم في بلد آخر يتقلبون في أنواع النعيم لا يحسون بألم إخوانهم؛ ولا يفكرون فيه؛ كأن أمرهم لا يعنيهم في قليل ولا كثير، فلا بد من المشاركة الوجدانية لإخواننا في أفراحهم وأحزانهم، ولو بالدعاء لهم والضراعة.

فاجعل ـ أيها الأخ الداعية ـ ترسيخ هذا المفهوم وتدعيمه

في قائمة اهتماماتك في دعوتك للناس.

١٠ - مفهوم وجوب العمل لهذا الدين، وأن كل مسلم مطالبٌ بتقديم ما يستطيعه لخدمة الإسلام والمسلمين، وبالتضحية والبذل في سبيل الله، بشتى الطرق والصور.

يجب إحياء هذا المفهوم في أفئدة الناس، ليشعروا بتقصيرهم، وينفضوا غبار السلبية عنهم، ويمضوا في سبيل المشاركة الإيجابية - مهما كانت يسيرة - في العمل لهذا الدين.

وجدير بالداعية حين يُبَصِّرَ الناس بهذا المفهوم أن يقارن حالنا بحال الصحابة - رضي الله عنهم - في بذلهم وتضحيتهم، وتفانيهم في التقديم للإسلام، لعل في تلك النماذج الحيّة تحميسًا ودفعًا للاضطلاع بخدمة الدين.

١١ - توعية الناس بالمراجع العلمية الشرعية التي يأخذون عنها دينهم، وتبصيرهُم بصفات العلماء العاملين وأهل الذكر، وحمايتهم من أخذ دينهم وأحكام قضاياهم عن المتعالمين أو الأئمة المضلِّين والرويبضات الذين يتخبطون في ظلمات الجهل والهوى، فيُحلون ما حرم الله، ويُوقعون الناس في أحابيل الشك والحيرة، والتهاون وتتبُّع الرُّخص.

فالـواجب على الـدعاة العاملين لهذا الدين تعرية هذه النماذج المشبوهة، وتمزيق أقنعتها الزائفة، حتى لا ينخدع بهم عامة الناس، فيأخذوا عنهم دينهم؛ فيتردوْا في هُوَّة البدع السحيقـة، أو في لُجَّةِ العَلْمنة المظلمة، فلقد رأينا أناسًا لم يتربَّوْا على منهج أهل السُّنة والجماعة ينادون بعقيدة عقلية، ويصرِّحون بتقديم العقل على النقل، وبرد حديث الآحاد، وبـــرد الحـديث الصحيح إذا خالف عقـولهم السخيفـة، ويتبجحون بإعلان آراء تخالف إجماع الأمة، وبإنكار بعض مراتب القدر، وغير ذلك، وأصبحت هذه النزعة المريضة تَغزو بعض أوساط الشباب ـ مع الأسف ـ.

ورأينـا أُناسًا عُلمانيين منافقين يطرحون آراءهم الهدامة الكُفْـرية بين المسلمـين، مغلِّفـين لها بغلاف يخدع العامة وأنصافَ المثقفين، وربما طرحوها بكل وضوح في صلف وعنجهية.

رأينا هؤلاء وأولئك يطرحون آراءهم بقوة، ويسفِّهون آراء غيرهـم، وإن كانت مبنية على وحي من الله، ويُظهـرون الاستعـداد للمنـاظـرة والمنـاقشة والحوار؛ فإذا رأى العامةُ

والمغفَّلون قوةَ هؤلاء في طرحهم، وتبجُّحَهم السافر بآرائهم؛ ظنُّوا أنَّ الحق معهم، وأن الدائرة على من يحاول مُساورتهم، وما علموا أنهم كالهرِّ يحكي انتفاخًا صولة الأسد.

فالخلاصة أن على الدعاة أن يُحذِّروا الناس من أولئك العابثين بقيم الأمة ومبادئها، وأن يدلّوهم على العلماء الموثوقين العاملين الواعين الذين يخافون الله، ويصدرونَ عن وحيه، ولن تخلوا الأمة من أولئك ـ بإذن الله ـ وإن قلّوا.

وإن من الوسائل اليسيرة لربط الناس بأولئك العلماء إرشادهم إلى عناوينهم، وأرقام هواتفهم، وإيصال أسئلتهم واستفتاءاتهم إليهم، واستضافة العلماء لإلقاء المحاضرات عندهم والإجابة على مشكلاتهم.

وهناك عدد آخر من الموضوعات المهمة للعامة ومنها (على سبيل الإيجاز).

١ ـ المسلم مكلّف بجميع الشريعة، ومخاطب بنصوصها، فعليه أن يأتي منها بما يستطيع.

٢ ـ طبيعة العداوة بين الشيطان وابن آدم.

٣ ـ تزكية النفس بالعبادات.

٤ ـ أهمية الصحبة الطيبة والرفقة الصالحة.
٥ ـ الحذر من تحول العبادات الى عادات.
٦ ـ سيادة الشريعة، وأنها لا تقبل هيمنة غيرها عليها ولا مشاركة غيرها لها فهي السائدة الكاملة.

هذه طائفة من أبرز المفهومات الإسلامية التي ننصح الدعاة بالحرص على نشرها بين الناس، وتربيتهم عليها.

وأخيرًا فإن الداعية والواعظ في حاجة إلى دروس مقترحة لتعليم الناس ولسماحة الشيخ العلامة ـ نفع الله بعلمه ـ رسالة جيدة بعنوان «الدروس المهمة لعامة الأمة»، وملخص ما ورد فيها:

الدرس الأول: في سورة الفاتحة، وما أمكن من قصار السور؛ من سورة (الزلزلة) إلى سورة (الناس)، تلقينًا وتصحيحًا وتحفيظًا، وشرحًا لما يجب فهمه.

الدرس الثاني: معنى شهادة ألا إلهٰ إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وشروطها.

الدرس الثالث: أركان الإيمان الستة، وهي أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره.

الدرس الرابع: أقسام التوحيد الثلاثة: توحيد الألوهية، (وهو توحيد الله بأفعال العباد)، وتوحيد الربوبية (وهو توحيد الله بأفعاله ـ عز وجل ـ)، وتوحيد الأسماء والصفات.

وأقسام الشرك الثلاثة: الشرك الأكبر، والشرك الأصغر، والشرك الخفي.

الدرس الخامس: أركان الإسلام الخمسة، وأحكام الصلاة والزكاة والصيام والحج.

الدرس السادس: شروط الصلاة: الإسلام، والعقل، والتمييز، وإزالة النجاسة، وستر العورة، . . . إلخ.

الدرس السابع: أركان الصلاة الأربعة عشر.

الدرس الثامن: واجبات الصلاة الثمانية.

الدرس التاسع: التشهد.

الدرس العاشر: سنن الصلاة.

الدرس الحادي عشر: مبطلات الصلاة.

الدرس الثاني عشر: شروط الوضوء.

الدرس الثالث عشر: فروض الوضوء.

الدرس الرابع عشر: نواقض الوضوء.

الدرس الخامس عشر: الأخلاق المشروعة لكل مسلم .

الدرس السادس عشر: الآداب الإسلامية .

الدرس السابع عشر: التحذير من الشرك وأنواع المعاصي : من الزنا والسرقة وشرب الخمر واللواط والكهانة والدجل والقتل . . إلخ .

الدرس الثامن عشر: تجهيز الميت والصلاة عليه .

الافتقار إلى التصورات الاسلامية

يفتقر كثير من الملتزمين بالدين إلى التصورات الإسلامية التي ينبغي عليهم حملها والدعوة إليها، ونجد الكثير من هؤلاء قد اقتصرت استقامتهم على ترك المنكرات الظاهرة، والالتزام بالواجبات العامة، والاعتناء بالمظهر الإسلامي، لكن دون فقه لطبيعة هذا الدين. وإن عقولهم خالية من الأسس والقواعد الشرعية مما جعلهم شخصيات هامشية غير مؤثرة في الواقع، ويكاد صلاحهم يقتصر على أنفسهم، فما هي المفاهيم التي يجب أن يتربى عليها هؤلاء كي تُصاغ شخصياتهم بالكيفية المفيدة والمؤثرة في المجتمع وما هي التصورات التي تساعد المربين في فتح الموضوعات وإلقاء التصورات المهمة إلى من يهتمون بهم خصوصًا أننا نجد بعض هؤلاء لا يجدون مفاتيح تعينهم في الحديث إلى من يصاحبون فتبقى توجيهاتهم مكرورة ومنحصرة في زوايا ضيقة؟!

الجـــواب:

إن هذه القضية من الأهمية بمكان، لأن علاجها يسد ثغرة كبيرة في عالم التربية، ويوفر مادة للحديث والتناول في المناسبات التربوية المختلفة التي يشكّل ملؤها همًّا للمربين، وفي الوقت نفسه يحتاج هؤلاء إلى مراجعة جانب التكامل في العملية التربوية، ومحاولة استدراك النقص فيما أُلقي من المفاهيم إلى الناشئة.

وحيث إن مجالنا الآن لا يتسع للإجابة عن هذا السؤال الكبير الذي يحتاج إلى بحث وتدبر واستقصاء وتفصيل، فهذه إشارات عابرة إلى عناوين رئيسية وعامة لتلكم الأفكار والمفهومات الإسلامية، والتصورات الشرعية، ودون ترتيب معين، أخذًا بعين الاعتبار أن الشخص الذي يتلقاها قد تجاوز مرحلة الالتزام المبدئي بشعائر الدين العامة، وهو الآن خامة مهيأة للتشكل وفقًا للتصورات التي ستقدم له.

١ - مفهوم خيرية هذه الأمة وأسباب هذه الخيرية وهذا يورث العزة في الانتساب إليها والسعي لتحقيق الأسباب التي صارت بها خير أمة أخرجت للناس.

٢ ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الحكم ـ الوسائل ـ الضوابط.

٣ ـ مداخل الشيطان على الصالحين، وأمراض النفوس في الصف الإسلامي.

٤ ـ الانحراف في الحياة المعاصرة (أو نقد الواقع على ضوء الشريعة).

٥ ـ الثبات على دين الله، والعوامل التي تسبب الزيغ والردَة.

٦ ـ التعاون على البر والتقوى والتواصي بالحق والصبر.

٧ ـ المسئولية، أهميتها، وكيفية استشعارها، ووسائل القيام بها.

٨ ـ البذل والتضحية والعمل لنصرة هذا الدين وحمل رسالة الإسلام.

٩ ـ الأخوة الإسلامية، فضلها وآدابها، والأخطاء في التطبيق والأمور المنافية لها.

١٠ ـ العزلة الشعورية مع الصبر على أذى المخالطة.

١١ ـ الدعوة إلى الله وجوبها ـ وسائلها ـ أساليبها. صفات الداعية.

١٢ ـ الآثار التربوية للاعتقاد بمنهج أهل السُّنة والجماعة، (ومن ذلك الآثار التربوية لتوحيد الأسماء والصفات والإيمان بالقضاء والقدر).

١٣ ـ العلم الشرعي كيفية تحصيله ومنهج أخذه.

١٤ ـ التربية الإسلامية، الحاجة إليها، أهدافها، ووسائلها، ومنهجها، وصفات المربي.

١٥ ـ فوائد دراسة التاريخ الإسلامي.

١٦ ـ الوقت وكيف نستفيد منه.

١٧ ـ الإيجابية وخطورة السلبية.

١٨ ـ مفهوم الجماعة وخطورة الاعتزال.

١٩ ـ توظيف الطاقات والمواهب في خدمة الدين.

٢٠ ـ سد الثغرة وكلكم على ثغرة من ثغر الإسلام.

٢١ ـ جنسية المسلم عقيدته.

٢٢ ـ الحكمة، معناها، وتطبيقاتها.

٢٣ ـ المفهوم الحقيقي للنصر وهو انتصار المنهج.

٢٤ ـ التثبت والتبين والدقة في نقل الأخبار.

٢٥ ـ التأني وعدم العجلة.

٢٦ ـ النفاق، أنواعه، خطورته، صفات المنافقين.
٢٧ ـ تميز المسلم عن سائر الملل وتحريم التشبه.
٢٨ ـ المستقبل للإسلام.
٢٩ ـ وجوب مفاصلة أهل الكفر والبدع.
٣٠ ـ تزكية النفوس.
٣١ ـ الأخلاق الإسلامية، تفصيلها، ووسائل اكتسابها.
٣٢ ـ الابتلاء وفقه المحنة.
٣٣ ـ الولاء والبراء.
٣٤ ـ القدوة، أهميتها، مجالاتها، وكيفية تحقيقها.
٣٥ ـ الاستشارة ونبذ الفوضوية.
٣٦ ـ اقتضاء العلم العمل.
٣٧ ـ الاعتناء بأعمال القلوب.
٣٨ ـ من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه.
٣٩ ـ فهم الأولويات وتقديم الأهم.
٤٠ ـ التمسك بالسُّنَّة ظاهرًا وباطنًا.
٤١ ـ أسباب الاختلاف.
٤٢ ـ أدب الحوار.

٤٣ ـ الوعي بالواقع، أهميته، ووسائل تحصيله.
٤٤ ـ الاهتمام بالعامة، وعلى رأسهم الأقارب والجيران.
٤٥ ـ أخذ الحذر من المشركين والعداوة لأنواع الكفار.
٤٦ ـ البدعة، خطورتها، وأنواعها.
٤٧ ـ العلماء الثقات، والواجب تجاههم.
٤٨ ـ الجدية في الالتزام بالإسلام.
٤٩ ـ وحدة المسلمين، أهميتها، وسبيل تحقيقها.
٥٠ ـ افتراق المسلمين، أسبابه، وآثاره، والموقف منه.

تلك هي بعض التصورات والمفهومات الإسلامية، وهي نقاط تحتاج إلى تفريع وتفصيل وبحث[1]. فلننتهز الفرص والمناسبات المختلفة للحديث حولها وتبسيطها، وشيء من التحضير المسبق مع طرح بعض الموضوعات للنقاش يُسهّل اكتساب أجزاء مهمة من هذه التصورات، ويسد شيئًا من الخلل.

---

(١) والنيّة متجهة إلى اعداد مراجع لكل موضوع من هذه الموضوعات اذا شاء الله.

صعوبة اختيار القدوة

هذه مشكلة لسان حال صاحبها يقول: إنني حديث عهد بالاستقامة، وأرى حولي أُناسًا كثيرين من أهل الخير والصلاح، فأحتار في اختيار القرين الأمثل منهم، فأصاحب هذا تارة، وذاك تارة أخرى، وأشعر بالتشتت نتيجة سعي لإرضاء جميع الأطراف. فما صفات القرين الصالح الأمثل الذي ينبغي أن أصاحبه، وألازمه لأخرج من حياة الشتات وأبدأ في بناء نفسي.

الجـواب:

لا ريب أن المرء إذا استقام فلا بد له من قدوة يعايشها، ويتأثر بها، ويتربى معها.

حقًا إن الرسول، ﷺ، هو أعظم قدوة للمسلم، ولكن لابـد ـ أيضًا ـ من قدوة حية يلازمها المستقيم على هذا الدين، ألا ترى أنه لما جاء قوم مجتابو النمار[1] من الفقر إلى

---

(١) أي مقطّعة ثيابهم.

النبي ، ﷺ، تغير وجهه الشريف، وحث على الإنفاق، فلم يقم أحد من الناس، فقام على المنبر، ووعظ الناس؛ فجاء رجل بصُرةٍ كادت كفه تعجز عنها، بل قد عجزت، ثم تتابع الناس، فجاء كل امرىء بما يستطيع، واجتمع كومان من طعام وثياب، فتهلل وجه النبي ، ﷺ ، كأنه مُذَهَّبة.

هكذا كان صاحب الصُّرَّة ـ مع وجود النبي ، ﷺ، قدوة حسنة للناس، دَفَعَتْهم للتتابع في الإنفاق.

كما أن هناك أناسًا استفادوا من أبي بكر وعمر وغيرهما مع وجود النبي ، ﷺ.

إذن فوجود القدوة أمر مهمٌّ من الناحية التربوية لكل شخص يريد الاستقامة، وأهلُ الالتزام والصلاح كُثُرٌ ـ ولله الحمد والمنة ـ، ولكن على المرء أن ينتقي منهم أولاهم وأفضلهم، ولهذا سنبين أهم الصفات التي ينبغي توافرها في الرجل الذي تُريد أن تتخذه قدوة:

١ ـ أن يكون ذا عقيدة صحيحة، بأن يكون اعتقاده هو اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة في الإيمان، والأسماء والصفات، والقضاء والقدر، وغيرها بعيدًا عن بدع أهل الأهواء صغيرها

وكبيرها، سواءٌ ما يُفَسّقُ منها، وما يُكفِّرُ، بل يجب أن يكون متـبرئًـا من كل المبتـدعـين مفاصلاً لهم، وأن يكون ولاؤه للمؤمنين أهلِ المعتقد السليم في أي مكان كانوا.

وصاحب المعتقد الصحيح لا يضع يده في يد أصحاب البدع والانحرافات لا في الدعوة إلى الله، ولا في غيرها فإن دعوة النبي ، ﷺ، إنما قامت على تجريد التوحيد لله، وعلى العقيدة الصافية الواضحة، البعيدة عن الشركيات والضلالات.

٢ ـ أن يكـون صاحب سُنَّـة، أي متحـريًا الالتزام بسنَّة النبي، ﷺ، في الـدقيق والجليل، في الأصول والفروع، معتمدًا على الدليل الصحيح، بعيدًا عن التعصب والتقليد الأعمى.

٣ ـ أن يكون صاحب علم شرعي، يهتم بحلقات العلماء، ويحـرص على القراءة والاطلاع، ويُقبل على الاستزادة من العلم الشرعي. وهذا المرء هو الذي يستفيد منه قرينه، أما الجـاهل أو الذي لا يعرف من العلم إلا عمومات وأشتاتًا من الثقافات السطحية فلا يصلح مُربِّيًا.

٤ ـ أن يكون صاحب عبادة وتقوى وورع، فلا يصلح للقدوة رجل يرتكب كبيرة، أو يصرُّ على صغيرة، وإنما يصلح لها الذي يقف عند حدود الله، ويتقي الشبهات، ويظهر أثر الطاعة عليه. قال رسول الله، ﷺ: **«أولياء الله الذين إذا رؤوا ذكر الله تعالى»**[1].

٥ ـ أن يكون حسن الأدب والخُلُق؛ لأنك لابد أن تتأثر به، فإن كان في خُلُقه سوءٌ، كأن يكون مجادلاً بالباطل، أو عاقًا لوالديه، أو بذيء اللسان، أو منتقمًا لنفسه؛ فستنتقل هذه الرذائل أو شيءٌ منها إليك. فاظفر بصحبة الخلوق اللينّ الهينّ.

٦ ـ أن يكون مُهتمًا بالدعوة إلى الله، والدلالة إلى الخير، وبأحوال إخوانه المسلمين في كل مكان، فيعمل لهداية الناس، ويسعى للإصلاح، لا أن يكون منطويًا على نفسه، ضيِّقَ الأفق.

٧ ـ أن يكون صاحب تربية على منهج سليم، فهو يهتم بالتربية ويعرف أصولها، ومبادئها ووسائلها، وأهدافها

---

(١) صحيح الجامع ٢٥٨٧.

متصفًا بصفات المربي،

هذه أبرز الصفات التي ينبغي أن يكون قدوتك متحليًا بها، ولا تظنن أن وجود ذلك الشخص أعزّ من الكبريت الأحمر، فالنّماذج - ولله الحمد - كثيرة، قد تقلّ بعض الصفات في نموذج، وقد تكثر في آخر، فعليك بالتسديد والمقاربة، واحرص على الدقة في انتقاء قدوتك الذي ينفعك الله به.

الاتزان في متابعة الأحداث

يلاحظ على بعض شباب الصحوة في الآونة الأخيرة طغيان الانشغال بالأحداث والأخبار جمعاً ونقلاً وتحليلاً، فما هي الضوابط التي تحول دون طغيان هذا الجزء من التربية على أمور أساسية في حياة الشاب المسلم، كالدعوة إلى الله - تعالى - وطلب العلم الشرعي، وبقية نواحي التربية.

الجـواب:

إن الكلام عن الظواهر التي تنشأ في أوساط شباب الصحوة تحتاج إلى: عناية خاصة في رصدها وتحليلها، وتقديم التوصيات والمقترحات بشأنها، ومثل هذا الموضوع يتميز بنوع من الحساسية ويتطلب جهدًا في الاستقصاء والمعالجة، وفيما يلي إسهام بسيط في النظرة إلى هذه القضية في نقاط مختصرة لعله يكون مساعدًا لمن يريد المعالجة بمزيد من العمق والشمولية.

وقبل أن نبدأ لابد أن نشير إلى ما يلي:

لقد كان لتتابع الأحداث وجسامتها في الآونة الأخيرة أثرٌ

بالـغٌ في لفت الأنـظار نحـو الاهتـمام بالأخبار ومتابعتها، واندفع الكثير من شباب الصحوة في هذا الاتجاه واستيقظت حاسة مهمة كانت ميتة لدى الكثيرين، وقطعت رحلة عودة الـوعي ومحاولة استيعاب ما يجري خطوات واسعة ومباركة وهذا من فضل الله ومنته، ونشرع الآن في بيان المقصود:

١ ـ إن الاهتـمام بالأحـداث العالمية ومتابعة أخبار الكيد للمسلمـين هو أمـر ناشيء وجـديد في بعض قطاعـات الصحوة، والجديد له لذة وجاذبية لكن ملء الفراغ وتلافي القصور لا يصح أن يكون على حساب الأهداف الأخرى والمصـالح الشرعية العظيمة، كطلب علم الكتاب والسُّنة والتفقه في دين الله، وبحث المسائل الشرعية والقيام بواجب الـدعـوة إلى الله، والأمـر بالمعـروف، والنهي عن المنكر، والاشتغـال بتهـذيب النفس وزيادة الإيمان، واكتسـاب الأخـلاق الحميدة، وتقـويم الاعـوجـاج وإصلاح عيوب النفس. ﴿قد أفلح من زكاها. وقد خاب من دَسّاها﴾.

وإن الـوصول إلى مرحلة الاتزان العملي هو المطلوب، والعـاقـل إذا أحس باختلال توازنه رام العودة إلى نقطة الثبات.

٢ ـ لا يصلح ترك هذا المجال المهم لأعداء الله من أصحاب النظرات المشبوهة، والنظريات الهدامة، بل لابد أن يوجد فيه متخصصون من المسلمين الثقات العدول أصحاب الكفاءة والخبرة من الملتزمين بمنهج أهل السُّنة والجماعة. وهذا من فروض الكفاية لأن تقديم الرؤية الإسلامية الواضحة في الأحداث الجارية أمر مهم متعلق ببث الوعي الشرعي لدى أفراد الأمة المسلمة لتكون على مستوى العطاء والمواجهة.

٣ ـ ينبغي على أهل القدرة والكفاءة في هذا المجال السعي لتدريب من تتوافر لديهم الاستعدادات الذاتية، وذلك لزيادة عدد المؤهلين فالمرحلة تتطلب ذلك.

٤ ـ إن إغفال هذا المجال المهم أمر من السذاجة بمكان، لأن اهتمام المسلمين به شيء تفرضه طبيعة هذا العصر، ويحتاجه كل غيور يُريد أن يعيش زمانه بوعي وبصيرة.

٥ ـ على غير المتخصصين أن يهتموا بمتابعة تحليلات وآراء المتخصصين مع التأمل فيها بدلاً من إقحام أنفسهم فيما لا يحسنون، فيأتون بأمور بعيدة وعجيبة.

٦ ـ إن التحليل السديد للأحداث الإقليمية والعالمية أمر لا يحسنه كل أحد، فالأمور في غاية التشابك والقضايا في غاية التعقيد، ووكالات الأخبار بأيدي أعداء الله وإيقاع الناس في عدم الوضوح أمر متعمد من أطراف عديدة، فينبغي على من ليس بمتمرّس في هذا الشأن أن لا يقحم نفسه فيه وقديمًا قالوا: من تكلّم في غير فنه أتى بالعجائب.

٧ ـ إن مسألة تحليل الأحداث وربط الوقائع وتوقع النتائج ليست وحيًا منزلاً فهي مجرد اجتهادات وآراء، وظنون تصيب وتخطيء فلا يجوز الاعتماد عليها بشكل كلّي ولا التعامل معها كمسلّمات، وإنما يُستعان بها على فهم الواقع مع التأمل والتمحيص، وهذا يحمي الفرد المسلم من الجزم لنفسه أو للناس بآراء وتوقعات فلان وفلان فيحس بخيبة أمل في نفسه وإحراج بالغ أمام الآخرين لو أخطأت تلك التوقعات.

٨ ـ لابد من العلم الجازم بأن الدخول في هذا المجال يتطلب درجة متميزة من العلم الشرعي والإلمام بأسس وضوابط منهج أهل السُّنة والجماعة، وإلا كانت النتائج غير بعيدة عما يقدمه الكفرة والمتمسلمون في هذا المجال.

٩ ـ ينبغي أن نأخذ ما نحتاجه في هذا الشأن، ونُعرض عما لا يهمنا شرعًا، والقاعدة في هذا قوله، ﷺ: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه». فليكن اهتمامنا على قدر الحاجة ولا زيادة.

فالعتب على من استغرق وقته في أمور وأحداث لا تُهمّه في عمله الإسلامي ولا تُفيده في أداء واجبه الشرعي، وإن من السلبيات أن تضيع الأوقات في متابعة الجرائد الكثيرة ونشرات الأخبار المختلفة، وهذا أمر يطول وسلسلة لا تنتهي، وينبغي أن يكون لدينا ميزان نمنع به الأمر من التحول إلى شهوة أو إهدار العمر في تحصيل أخبار لا تنفع وسماع المتكررات غير المفيدة.

وكذلك لابد من توفر الضوابط التي يفرق الفرد المسلم بواسطتها بين أخبار إخوانه المسلمين في العالم وأحوال الأقليات الإسلامية، وكيد الأعداء ـ مثلاً ـ وبين تفاصيل اقتتال على سلطة في بلد كفر أو متابعة نتائج انتخابات أحزاب جاهلية أو الأرقام القياسية في الألعاب الرياضية، وهكذا.

١٠ ـ إن درجة الاهتمام أمر نسبي يحدده موقع الشخص وتخصصه الدراسي أو المعيشي والوظيفي والدعوى فما يكون مهمًا لفلان قد لا يكون مهمًا لآخر، وعلى سبيل المثال فإن الأخبار والمستجدات التي يبحث عنها الطبيب في حقل اختصاصه تختلف عما يبحث عنه الاقتصادي، ويهتم به.
والفرد المسلم مُطالب بتطوير فنه من باب الإتقان المأمور به شرعًا، ولكي يُفيد الأمة المسلمة، وزيادة في التوضيح بمثال آخر فإن خبر حريق أو حادث في حي من الأحياء يهم أهله القريبين منه أكثر مما يهم من كان بعيدًا عنهم، وهكذا.
١١ ـ لابد من معرفة التفاضل بين أنواع المعرفة، فقد يندم الشخص يومًا ما أن أضاع وقتًا في تتبع خبر أو حادث، ولكنه لا يمكن أن يندم على وقت قضاه في تعلّم معنى آية أو حديث أو حكم مسألة شرعية تعرّض لها، وإذا كان من مداخل إبليس إشغال المسلم بالمفضول عن الفاضل فكيف بإشغاله عن النفيس بما لا يساوي فتيلاً؟!.
١٢ ـ لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيم أفناه؟ وعن ماله فيم أنفقه؟ فلا بد من محاسبة النفس

على الأوقات والأموال التي تنفق في شراء ومتابعة المجلات والجرائد والدوريات المختلفة، وتقويم النتائج من وراء القراءة والسماع.

١٣ ـ ينبغي الحذر من النتائج العكسية للانشغال بهذه القضايا، ومن ذلك:

* قسوة القلب بأنباء الدنيا والقيل والقال.
* اكتساب المعلومات المغلوطة والتشويهات المدسوسة من طرف خفي.
* اليأس والإحباط نتيجة سماع أخبار هيمنة الكفار وضعف المسلمين.
* الخوف والهلع مما يروجه الأعداء عن درجة قوتهم وشدة بطشهم وبأسهم.
* الخصومة بين الإخوان نتيجة انتصار كل طرف لآراء متضاربة وتحليلات مختلفة.
* نسيان الهوية الإسلامية والذوبان في خضم الأحداث.

١٤ ـ لابد من مراعاة الضوابط والقواعد الشرعية في الأخبار والإشاعات ومن ذلك :ـ

* لا يُقبل خبر إلا ببينة.
* معرفة عدالة الناقل.
* تجريد الخبر عن التحليلات الشخصية والحماس والعواطف.
* كفى بالمرء كذبًا أن يحدث بكل ما سمع.
* كتم الخبر لأجل المصلحة الشرعية الراجحة.
* الرجوع إلى الأمناء من أهل الاختصاص والمعرفة قال الله ـ تعالى ـ: **﴿وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردّوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾**.

والله أسأل أن يوفقنا أجمعين لما فيه صالح الإسلام والمسلمين، سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

الديـن النصيحـة

أرجـو من إخـواني القـراء ممن لديـه تصحيح أو اقتراح أو إضافة أن يكتب إليَّ بذلك مشكورًا

المؤلف

الخبر

ص.ب ٢٩٩٩

الفهــرس

المســألة **الصفحة**

فسح وزارة الاعلام رقم ٥٤٣٦/م وتاريخ ١٤١٢/٧/٣٠هـ

الجمع التصويري والإخراج ـ الفرقان ٤٠٢٩٨٦٥ ـ ٤٠٢٦٦٧٤

توزيع مؤسسة الجريسي
الرياض: ت. ٤٠٢٢٥٦٤ ـ فاكس ٤٠٢٣٠٧٦ ـ ص.ب ١٤٠٥
جـدة: ت: ٦٨٢٦١٠٥ ـ فاكس ٦٨٢٠١٥٤
الدمام: ت: ٨٢٧١٨١١ ـ فاكس ٨٢٦٠٤٣٧
المدينة: ت: ٨٣٨٠٥٢٩ ـ القصيم: ت: ٣٦٤٤٣٦٦
أبهـا: ت: ٢٢٢٠٧٥٨